سمعت الناس يقولون شيا فقلته فذكر هذا المثال انما هو
من باب العبارات التي تقرب على المبتدي الفهم ويوضح لديهم
المعنى بتغير عسر والامر في دلالة المعجزة ضروري لمن حقق
اركانها بمعرفة توحيد الله تعالى ومعرفة صفته لا يفتقر في دلالتها
الى مثال يضرب في الشاهد اصلا فلو ان النبي وقال قد علمتم
ان لكم ربا قادرا على ما يشا وان احيا الموتى ليس مما يدخل
تحت مسالك الحيل وانما ينفرد بالاقتدار عليه فاطر البرية
وتعلمون ان الله تعالى عالم بسرنا وعلانيتنا وما نخفيه من
سرايرنا ونبديه من ظواهرنا ثم يقول اللهم ان كنت صادقا
في دعواي الرسالة عنك فاحي هذه العظام الرميمة فتمثل
ذلك شخصا ينطق لم يسترب احد منهم بعد تحقيق هذه
الاركان في ثبوت صدقه وتحققه لتلك الاركان بمعرفة ما
سبق من توحيد الله تعالى ومعرفة صفاته ولهذا قالوا
ما جرى لي احد من منكري النبوة في جحد دلالة المعجزات الا من
وجه الجهل باركانها فتجد تجهل ان الخارق للعادة فعل الله
تعالى او لا يعتقد الصانع المختار بل يعتقد صدور العالم عن
علة توجب بالذات بتوسط عقول ونفوس وحركات افلاك
وطبايع كما تدعيه الفلاسفة والطبايعيون لجهلهم بمعرفة
الله تعالى ووحدانيته وقد يعتقد انه ليس خارقا للعادة
وانما يجوز التوصل اليه بالحيل والغوص في العلوم فاما
من هدي لنهج الحق وعرف بما تقرر عنده من التوحيد
ان الذي وقع به التحدي فعل الله تعالى وهو عالم بدعوى
المتحدي لما بمشاهدته او بالنقل المتواتر وعرف انه لا يتوصل

اليه

اليه بالحيل اذ اهل الحيل وما يتوصلون بحيلهم او
علومهم اليه معروف لا يخفى الا على غبي ثم
عرف ان ذلك الفعل خارق للعادة فعله الله تعالى
على وفق دعوى النبي اجابة له يستتبع في حصول
العلم الضروري بصدقه ولا يحتاج في ذلك الى مثال
ولا غيره واما دعوى المعترض ان ذلك العلم الضروري
في المثال انما ثبت باعتبار قراين الاحوال فليس
بصحيح لحصول مثل ذلك العلم الضروري للغايبين
عن هذا المجلس عند تواتر القصة اليهم وللحاضرين
فيما اذا فرضنا الملك في بيت وبيننا وبينه حجب منعتنا
عن رويته وجعل مدعي الرسالة حجته ان يحرك
الملك الحجب من ساعته ففعل وقد عرفوا ان الملك
قد سمع دعواه الرسالة عنه وسمع تحديه بتحريك
الملك لتلك الحجب وعرفوا ان تلك الحجب لم يحركها
الا الملك لانه لا يقدر على تحريكها احد سواه
وقد اشرنا نحن في اصل العقيدة الى ما يفهم
منه هذا الجواب في تقرير المثال وقد اعترضت
الملحدة اهلكهم الله تعالى على دلالة المعجزة باسئلة
لا تخفى على اللبيب جوابها وقد سبق الجواب عن
بعضها وهي انواع الاول احتمال ان لا يكون
ذلك الامر من الله تعالى بل يستند الى المدعي
لخاصية في نفسه او مزاج في بدنه او لاطلاع منه
على خواص في بعض الاجسام فيتخذها ذريعة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)